

د, عيساوة نبيلة
قسم العلوم الاجتماعية
- البلدة 02

دور البيئة الأسرية في دعم ورعاية الموهوبين

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى تبيان دور البيئة الأسرية في دعم ورعاية أبنائها الموهوبين، حيث تساهم البيئة الأسرية في تحقيق فرص النجاح والتفوق للأبناء، وتوفير الإمكانيات اللازمة لاكتشاف واستخراج وكذا تنمية الموهبة، ومساعدة هؤلاء الأبناء من تجاوز العقبات التي يمكن أن تعترضهم.

Résumé :

Le rôle de l'environnement familial pour le soutien et la prévenance les surdoués

Cet article vise à éclaircir le rôle de l'environnement familial pour le soutien et la prévenance des enfants surdoués. Vu l'importance de l'entourage familial pour assurer la suprématie, épargner les conditions nécessaires pour découvrir, générer le don tout en les aidant les difficultés que peuvent rencontrer ces enfants.

المقدمة

تعتبر الأسرة البيئة التي يمارس فيها الفرد حياته، وتعد المحيط المناسب لنموه، فهي تعمل على صياغة شخصية الفرد وتكوين معالم توجهاته ومفاهيمه نحو ذاته ونحو المجتمع المحيط به، لذلك فإن للأسرة دور هام في اكتشاف الموهوبين من أبنائها والأخذ بأيدهم وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لتنمية قدراتهم وإمكانياتهم، لذلك يجب أن تكون الأسرة حريصة على الاعتناء بهم ورعايتهم والعمل على توفير كافة احتياجاتهم، وذلك من أجل بناء مجتمع راقي قادر على حماية نفسه وتحقيق تقدمه وازدهاره ، وفي إطار هذا سنحاول إبراز دور الأسرة في دعم ورعاية الموهوبين، مسلطين الضوء على خصائصها الداعمة لنمو الموهبة والمشجعة للإبداع،

بما تتضمنه من أساليب تنشئة هؤلاء الأبناء وبما تشمله من وعي بموهبتهم وإدراكها وتلبية متطلبات تربيتها، إذ يكون لتوافر المتطلبات المادية والمحفزات العقلية والمثريات المعرفية، والجو النفسي والاجتماعي العام المريح عوامل مشجعة لنمو الموهبة وتطورها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن للعقبات والصعوبات التي تواجه الأبناء وأسرها تحول دون رعاية وتنمية هذه المواهب.

أولاً: تحديد المفاهيم

أ - مفهوم الأسرة: لقد اختلف الباحثين وتعددت آرائهم في تحديد مفهوم الأسرة، فمنهم من رأى بأنها " الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الفرد، والتي يقضي معها السنوات الأولى من عمره تربية، وتشكياً، وتنشئة " ¹ وهناك من أشار إلى أن الأسرة عبارة عن وحدة بنائية ووظيفية تتكون من شخصين أو أكثر يكتسبون مكانات وأدواراً اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب. ² وعليه يمكن القول بأن الأسرة: هي البيئة التربوية التي تؤثر على حياة الطفل، وذلك من خلال ما يتلقاه في صغره من تنشئة سوية أو غير سوية.

ب - مفهوم الموهبة: لقي مفهوم الموهبة والموهوبين نقطة جدال واختلاف بين العلماء والمختصين، الأمر الذي انعكس على جوانب عديدة في دراسات الموهبة مثل: تحديد نسبة الموهوبين في المجتمع، والأساليب المتبعة في الكشف عنهم، وطرق رعايتهم والتعامل معهم وغيرها. وحتى تتجاوز هذه الاختلافات نحاول إبرازه فيما يلي: يعرف الموهوب بأنه الشخص الذي يحقق أداءاً متميزاً مقارنة مع أداء أفراد مجموعته العمرية في بعد أو أكثر من الأبعاد الرئيسية التي تمثل السمات العقلية والشخصية التي يتميز بها الموهوب عن غيره، وهي ³

القدرة العقلية العالية والقدرة الإبداعية العاليو. التحصيل الأكاديمي الرفيع والقدرة على القيام بمهارات متميزة تعكس مواهب متميزة، مثل: المهارات اللغوية، المهارات الفنية، والمهارات الرياضية والقدرة على المثابرة والالتزام إلى جانب الدافعية العالية والمرونة والاستقلال في التفكير.

ج - مفهوم البيئة الأسرية الداعمة لنمو الموهبة: وهي مجمل الظروف الاجتماعية السائدة في الأسرة والتي يدركها الموهوب، والمتضمنة أساليب التنشئة الاجتماعية المتمثلة في مختلف المتطلبات المادية والمحفزات العقلية والمثريات المعرفية، والجو النفسي والاجتماعي العام المريح والمشجع على نمو الموهبة وتطورها.

ثانياً: محددات الموهبة:

هناك عوامل مختلفة تعمل على تحديد الموهبة، فالموهبة شأنها شأن الكثير من الخصائص الإنسانية تخضع لعوامل التغير وتحكمها قواعد الفروق الفردية. فهي وعلى الرغم من أن في أساسها استعداد فطري محكوم بالعوامل الوراثية ⁽⁴⁾، إلا أنها في الواقع نتاج التفاعل الديناميكي بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية وبذلك تصبح الموهبة نتاج التفاعل الديناميكي بين الوراثة والبيئة فهي استعداد وراثي تطوره البيئة وتنميه أو تقمعه وتحبطه ⁵ ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى مقترح "تانيبيوم Tannenbaum" ⁶ الذي تحدّد فيه ضرورة توافر خمسة عوامل يمكن أن تساهم في تحديد الموهوبين ونجاحهم وهي القدرة العقلية العالية والتي تعبر عن العامل العام، ثم القدرة الخاصة، وتعرف بأنها التفوق الذي يؤدي إلى أداء متميز ومنتج مثل القدرة الموسيقية أو الاختراعية، العوامل غير الذكائية مثل الإرادة والرغبة في القيام بتضحيات من أجل الانجاز، بالإضافة إلى العوامل البيئية مثل البيئة الأسرية والمدرسية والمجتمع التي تشجع وتحفز الفرد على زيادة إمكاناته، وأخيراً هناك عوامل الصدفة والتي تتمثل في الظروف الحياتية غير المتنبأ بها، والتي تعبر عن الفرص المتاحة للأداء المتفوق. وعلى هذا يمكن القول إن الموهبة في محصلتها النهائية تكون نتاج لتفاعل ما سبق الإشارة إليه، كما يمكن الأخذ في الاعتبار تحديدها على الصعيد الداخلي للفرد، ويرى في ذلك "رونزولي Renzulli 1978" ⁷ أن الموهبة

حصيللة التفاعل بين ثلاثة خصائص هي قدرة عقلية عامة فوق المتوسط، ومستوى عالي من الالتزام في أداء مهمة ما، ومستوى عالي من الإبداع وعليه يمكن أن نحدد مجموعة من الخصائص التي ينفرد ويتميز بها الأطفال الموهوبين دون غيرهم، ومن أهمها مايلي⁸:

أ- التحصيل الأكاديمي: إذ يميل الموهوبون إلى التفوق على العاديين في التحصيل الأكاديمي ويتعلمون القراءة بسهولة كما أن كثيرا منهم يتعلمون القراءة على يد والديهم، أو يعلمون أنفسهم القراءة قبل أن يدخلوا المدرسة. وقد ظهر أنهم أكثر تقدما في المجالات التي تتطلب أساسا التحكم اليدوي كالكتابة والفن أو في الرياضيات التي تمكنهم من تطوير المفاهيم. كما يمتلك الموهوب لخصائص معرفية منها:

- أنه يحتفظ بالمعلومات بطريقة غير عادية، وبكمية كبيرة، لذلك فإنه يجب أن يتعرض لمعلومات جديدة ومتحدية عن البيئة والثقافة بجوانبها الجمالية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وأن يكتسب إتقاناً مبكراً للمهارات.

- ومن خصائص الموهوب المعرفية أيضا أنه ذو استيعاب متقدم، والحاجة هنا هي أن نضع لهؤلاء الطلبة منهجا متحديا من مستوى عقلي أرفع درجة.

- ونتيجة لهذه الخصائص فإن الموهوب يلائمه التعليم الفردي، والخبرة التي يمكن أن يكتسبها خارج القسم، والإستراتيجية المطلوبة هي معلومات منظمة على مستويات عليا من الصعوبة مع اختبارات قبلية وبعدية وطرق مختلفة للتعليم متيسرة وعلى مستويات مختلفة.

- ومن خصائص الموهوب المعرفية أنه يتمتع بحب الاستكشاف غير عادي وبمجموعة متنوعة من الميول، وكذلك فإنه يحتاج للتعرض لموضوعات واهتمامات متنوعة، وأن يسمح له بمتابعة رغباته إلى أقصى حد ممكن.

ب- الاتجاه نحو المدرسة: معظم الموهوبين يحبون المدرسة، وهم ليسوا ضجرين بها أو مناورين لها، وإنما يرجع الضجر بالمدرسة من قبل بعض الموهوبين إلى طبيعة العمل المدرسي الذي يواجهه بعض هؤلاء الموهوبين، وذلك حين لا يتحدى هذا العمل ذكاء الموهوب، إذ تغفل أحيانا الهيئات التدريسية عن حاجات الطفل الموهوب. كما أن الموهوب ذو التحصيل المنخفض هو في العادة معوق بسبب البرامج التربوية التي تحد من موهبته، من خلال ما تقدمه هذه البرامج من محتوى لا ينمي مواهبهم ويحقق إمكاناتهم.

ج- الخصائص الشخصية والاجتماعية: هناك اتفاق عام بين الباحثين على أن الموهوبين يختلفون بشكل إيجابي عن الأشخاص العاديين، فقد أثبتت دراستا " تيرمان " و "ويتي "، اللتان فحصتا خصائص الموهوبين، أنهم يفضلون سواهم في الخصائص الشخصية والاجتماعية، وقد بينت هاتان الدراستان الاعتقاد الذي كان شائعا بأن التفوق العقلي مرتبط بسوء التكيف الاجتماعي والشخصي. وكان من نتائج هاتين الدراستين ما يلي⁹: أن الموهوبين أفضل من العاديين في تفضيلاتهم الاجتماعية و أنهم أقل مبالغة في التفاخر وأنهم أقل غشا كما تبين أيضا أن الموهوبين أكثر تحررا بشكل عام من الاتجاهات المرضية وأكثر استقرارا من الناحية العاطفية.

ثالثا: البيئة الأسرية ودورها في رعاية الموهوب :

تعتبر الأسرة البيئة الأولى التي يمارس فيها الفرد حياته، لذلك فهي تقوم بدور هام وأساسي في اكتشاف الموهوبين من أبنائها والأخذ بأيديهم وتقدم كل وسائل الرعاية اللازمة لتنمية قدراتهم وإمكاناتهم، غير هذه الأسرة نجدها أحيانا تعجز عن القيام بدورها الكامل ل وذلك لأسباب وعوامل عديدة، يمكن حصرها في نقص الخبرة أو قلة التدريب أو تعرض طفلها لعوامل الحرمان المتنوعة بشكل مباشر أو غير مباشر وحتى تستطيع هذه الأسرة من مساعدة أبنائها الموهوبين وحتى تتعامل بشكل صحيح معهم

لابد لها من القيام بما يلي: على الأسرة ملاحظة الطفل بشكل منتظم، والعمل على تقويمه بطريقة موضوعية وغير متحيزة حتى تتمكن من اكتشاف مواهبه الحقيقية و على الأسرة أن تتعرف على الموهوب في سن مبكرة ويساعدها في ذلك إتاحة الفرصة لملاحظة أبنائها عن قرب لفترات طويلة خلال مراحل نموهم المتعددة، لأن للموهوبين سمات عقلية متميزة عن غيرهم من باقي الأطفال العاديين من سنهم كما على أسرة الموهوب توفير الإمكانيات والظروف المناسبة له للإبداع، وتشجيعه على القراءة والاطلاع وعلى الأسرة كذلك التعامل مع الابن الموهوب باتزان، فلا يصبح موضع سخرة لهم، ومن جهة أخرى يجب عليها ألا تبالغ في توجيه عبارات الإطراء والاستحسان الزائد عن الحد حتى لا يؤدي ذلك إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر ظف الى ذلك على الأسرة أن تنظر إلى الموهوب نظرة شاملة فلا يتم التركيز على القدرات العقلية أو المواهب الإبداعية المتميزة فقط، وعليها أن تعرف بأن على الطفل الموهوب أن يمارس أساليب الحياة العادية الطبيعية مثل غيره ممن هم في فئته العمرية و تراعي الفروق الفردية بين أبنائها فلا تميز بين موهوب وآخر، كما يستلزم عليها توفير الأمن والاطمئنان للابن الموهوب الذي يعينه على تحقيق النمو المتكامل لجميع جوانب شخصيته.عليها كذلك التواصل مع المدرسة والمراكز المتخصصة، للتعريف بالموهوب وقدراته لاختيار المجال المناسب لإثراء موهبته.

رابعاً: البيئة الأسرية ودورها في دعم الموهبة:

تعد البيئة الأسرية عاملاً هاماً من العوامل المحددة لنمو الموهبة وتطورها، ولها دور بالغ الأهمية في تنمية أفرادها الموهوبين والمتفوقين ومساعدتهم على تحقيق الانجازات، ومن الجوانب الأسرية التي ترتبط بتنمية الموهبة نذكر: الخصائص الهيكلية الديموغرافية، والمناخ الأسري أو البيئة الأسرية العامة، والقيم التي تتبناها أو التي سنّها الآباء والأمهات. كما تساهم المتغيرات المتعلقة بالمناخ الأسري في تحديد الموهوب و نوعية إنجازه الإبداعي أو الأكاديمي. إذ نجد أن هناك علاقة قوية بين البيئة الأسرية وظروفها العامة لنمو موهبة أطفالها ولها دور معتبر في تحقيق التوافق الشامل للموهوب، إذ أظهرت العديد من البحوث والدراسات مثل دراسة "شان و شان Chan & Chan" ودراسة "هولنجر وفلمينج Hollneger, Fleming" أن تحقيق المراهقات الموهوبات لإمكانياتهم الكامنة مرتبط بالمناخ الأسري وما يتميز به من حرية واستقلال وتعاطف وتقدير للفرد وثقته فيه ¹⁰ وكذلك يؤكد "كيلر جويس Keller & Joyce" على أن هناك العديد من التأثيرات البيئية المختلفة على تعليم الأطفال الموهوبين وكذلك "كانديس وجيمونيد cands & gimouined" الذي أكد على أن البيئة الأسرية والعوامل الأسرية هي المدعم الأول للانجاز العالي للموهوبين ¹¹ وأيضاً تؤكد هذه العلاقة دراسة "توماس وهيربت Thomas & Herbert" والتي أكدت على أهمية مستوى الأسرة، تؤكد هذه العلاقة دراسة "توماس وهيربت" الاقتصادي في النمو السوي للطفل الموهوب حيث أبانت أن الأطفال الموهوبين في البيئات الفقيرة يعانون من الاكتئاب وظهور الميول الانتحارية، وأشارت إلى وجود مشكلة تتعلق باكتشافهم أو التعرف عليهم من قبل المحيطين بهم، وكذلك دراسة "كلارك Klark, 1979" التي أجراها على عينة من آباء وأمهات الموهوبين فقد أثبت من خلالها الدور الرئيسي الذي يلعبه الوالدان في تنمية الإبداع ¹¹، ومن خلال ثلاث دراسات أجرتها الباحثة "بازة في السنوات التالية: 2005، 2006، 2007" ¹³ أكدت في جميعها على أثر البيئة الأسرية على الموهبة والإبتكار. وفي الدراسة الثالثة توصلت إلى عدة عوامل رأت أنها الأكثر أهمية في تنمية الموهبة هما: نظام تدعيم الأسرة القوي لأفرادها دون تفرقة، وتطوير وتنمية اللغة مبكراً لدى الطفل، وتنمية الثقة بالنفس مبكراً، والترابط الأسري والشعور بالأمن والاستقرار النفسي، وتنمية الإقدام على المخاطرة المحسوبة، وإنماء النظرة المستقبلية الايجابية. كما بين "بلوم" من خلال دراسة أجراها على 120 موهوباً أظهرها نبوغاً في صغرهم في مجالات فنية وعلمية متنوعة بأن دور البيت أهم من دور المدرسة في تنمية الموهبة لدى الطفل ¹⁴ وتؤكد ذلك دراسة أخرى أظهرت بأن المشكلات الأسرية تحتل المركز الثالث من بين مشكلات الموهوبين ¹⁵ وعليه يمكن القول أن للبيئة الأسرية

دور فعال في إنجاح مشروع الموهوب، وهي التي تعمل على رعايته والحفاظ على موهبته وتطويرها، فالأسرة عندما تفشل في أداء هذا الدور، فإن المردود سيكون سيئاً ليس بفقدان الطفل الموهوب فحسب، إنما يتعدى ذلك إلى تشويه شخصيته واختلالها.

خامساً: خصائص البيئة الأسرية الداعمة لنمو الموهبة:

ونقصد بالخصائص البيئية الداعمة لنمو الموهبة المناخ العام السائد في الأسرة، والمتضمن أساليب التنشئة والمعاملة السوية المتبعة من قبل الوالدين خصوصاً وأفراد الأسرة عموماً، كما تشمل الوعي بالموهبة وإدراكها وتلبية متطلبات تربيتها، وتوافر المتطلبات المادية والاحتياجات العقلية والمثريات المعرفية التي تنميها، والجو النفسي والاجتماعي العام المريح والمشجع على نموها وتطورها ومن أهم خصائص البيئة الأسرية التي تنمي الموهبة والإبداع لدى الطفل كما يذكر "الرابعي 2005" ¹⁶ هي البيئة الثرية ثقافياً والأمنة سيكولوجياً. وتمثل أساليب التعامل مع الطفل الموهوب في المنزل داعماً أساسياً لنمو موهبته إذا كانت سوية ومشجعة ومدركة لهذه الموهبة ومعترفة بها، وإذا كانت تعمل على تشجيع التعبير الذاتي وتقوم على تعليم الطفل وتدريبه على رؤية الأمور على حقيقتها، وتسعى إلى أن تغرس فيه الثقة بحواسه واحترامها، وتسمح لإبداعه الخاص بالبروز ¹⁷ وعليه وكما يشير الباحثين العدل ¹⁸ والسيد ¹⁹ فإن تربية الموهوب تتطلب حزمة من الموجهات التربوية تقوم على إدراك خصائص الطفل وتطبيق أساليب معاملة تراعى هذه الخصائص. ويؤكد الباحث القريطي ²⁰ على أهمية أساليب المعاملة والاتجاهات الوالدية ويرى أنه بالإضافة إلى ذلك فإن توفير المواد والخامات والأدوات اللازمة أمراً هاماً لتنمية استعداد الطفل ومواهبه، علاوة على مدى إشباع الأسرة لاحتياجات الخاصة به. إلا أن انعكاسات البيئة الأسرية على نمو الموهبة لا يتوقف على أساليبها التربوية فقط، بل يشمل أيضاً تفاعل ذلك مع متغيراتها الديموغرافية، فمثلاً وكما يورد الباحثين الشرييني وصادق ²¹ فإن "سالكند Salkind" قد أكد على أن الترتيب الولادي للأطفال داخل الأسرة يتيح فرصاً مختلفة للتعامل معهم، فأوائل المواليد وخاصة الطفل الأول، يحظى باهتمام أكبر من الوالدين، كما أنه يأخذ دور المعلم والضابط لإخوته، مما يثري خبرته ومعلوماته وممارساته ومن ثم قدراته الإبداعية مما يؤدي لتطورها بشكل أسرع، وكذلك أشار إلى أن هناك أيضاً تأثيراً لمتغيرات أسرية أخرى منها: صغر حجم الأسرة، و الفاصل الزمني القصير بين عمر الأب وعمر الأم، وكذلك اتجاهات الوالدين نحو الطفل وفكرتهما عن الموهبة والموهوب، وأنماط معاملة الموهوب المتبعة وحتى يتسنى لنا توضيح هذه المتغيرات نحاول فيما يلي تقديم بعض الدراسات التي اهتمت بالموهوب وعلاقته بالبيئة الأسرية والتي توصلت نتائجها إلى مايلي ²² :

1- فيما يخص حجم الأسرة:

- في دراسة تيرمان الكلاسيكية (Terman 1925) على عينة قوامها حوالي 1000 من الموهوبين، بينت أن 60 % من أفراد عينته كانوا ينتمون إلى أسر عدد أفرادها اثنان وفي دراسة أجراها سيلفرمان وكمرني (Silverman & Kearney) على 23 طفلاً موهوباً يتجاوز مستوى ذكائهم (170) درجة، تبين أن 65 % من أسر هؤلاء كان متوسط عدد أطفالها اثنين وبينت دراسة بينو وستانلي (Benbow & Stanley 1998) التي أجريت على (900) طفل موهوب في الرياضيات، أن عدد الأطفال في هذه الأسر كان حوالي ثلاثة أطفال ويتضح من هذه الدراسات أن حجم أسرة الطفل الموهوب له أثر كبير على تربية الطفل، فالاهتمام به يكون أكثر، والوقت الذي يقضيه الوالدان معه أكبر؛ مما يساهم في إظهار موهبته، كما أن الأسرة تستطيع أن توفر دعماً مادياً ومعنوياً بشكل أفضل.

2- فيما يخص ترتيب الطفل في الأسرة:

- بينت دراسة تيرمان (Terman 1925) أن 60% من أفراد عينته كان ترتيبهم الأول أو الوحيد في الأسرة وفي الدراسة التي أجراها ألبرت (Albert 1980) على رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، ونوابهم، ورؤساء وزراء بريطانيا، وحائزين على جائزة نوبل في الولايات المتحدة، تبين أن 75% من أفراد العينة كان ترتيبهم الأول في الأسرة، أو كانوا يتمتعون بمكانة خاصة فيها،

الطفل الأكبر، الطفل الوحيد، الطفل الأصغر الذي وُلد بعد مرور عدة سنوات أما دراسة بينبو وستانلي (1980 Benbow & Stanley) على عينة قوامها (900) طفل موهوب، فقد بينت أن عدد أفراد الأسرة كان حوالي ثلاثة فقط وفي دراسة جروس (1993 Gross) على عينة تتكون من (40) طفلاً موهوباً من أستراليا، تبين أن حوالي 72 % من الأطفال الموهوبين كان ترتيبهم الأول في الأسرة، وأن 2% منهم أطفال وحيدون.

تبين العديد من الدراسات السابقة أن الطفل الموهوب يحتل الترتيب الأول، أو قد يكون الطفل الوحيد، أو قد يتمتع بمكانة خاصة في الأسرة، وهذا يفسر بأن هذا الأطفال الموهوبين يلاقون معاملة خاصة في الأسرة؛ إذ يتم تشجيعهم على الاستقلالية ولعب دور قيادي في الأسرة منذ الصغر، وبسبب احتكاكهم بالوالدين وتفاعلهم الدائم معهما يكونون أقدر من باقي الإخوة على اكتساب اللغة بشكل مبكر؛ مما يساهم في تنمية ذكائهم، وإظهار قدراتهم الكامنة .

3- فيما يخص عمر الأبوين:

بيّنت دراسة تيرمان (1925 terman) على أسر الأطفال الموهوبين أن متوسط عمر الأب عند ولادة الطفل الموهوب كان 33 سنة وستة شهور، ومتوسط عمر الأم كان 29 سنة وفي منتصف الثمانينيات أجرى روجرز دراسة على عدد من الأطفال العاديين، بيّنت أن متوسط عمر الأم كان 25 سنة و4 أشهر، بينما بينت دراسة سيلفرمان وكيرني أن متوسط أعمار الأمهات كان 29 سنة و6 شهور وفي دراسة جروس على العينة الأسترالية تبين أن متوسط أعمار الأمهات كان 28 سنة وثلاثة أشهر، ومتوسط أعمار الآباء كان 28 سنة و11 شهراً.

يتضح من الدراسات السابقة أن أعمار الآباء والأمهات للأطفال الموهوبين كانت كبيرة نسبياً مقارنة بالفترة التي أُجريت فيها هذه الدراسات، أي في أواخر العشرين أو أوائل الثلاثين، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الأبوين في هذا العمر يكونان أكثر نضجاً من الناحية العاطفية، وأكثر استقراراً من الناحية المادية؛ مما ينعكس إيجاباً على تنمية الموهبة الكامنة لدى طفلهم.

4- فيما يخص المستوى التعليمي والمهني للأبوين:

بيّنت معظم الدراسات أن المستوى التعليمي لآباء الأطفال الموهوبين أفضل من المستوى التعليمي لآباء الأطفال العاديين، وأن نسبة لا يُستهان بها منهم قد أتموا المرحلة الجامعية، ويبدو أن تربية الموهبة توجد حتى لدى الأسر التي تعيش في ظروف معيشية سيئة، إذا ما توافر فيها الدعم المعنوي الكافي لأبنائها، وشعرت بالتقدير للعلم والعمل، وإذا وجد على الأقل شخص راشد في البيت يوفر التشجيع والتوجيه للطفل الموهوب؛ كما تشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة أسرية ثرية ثقافياً (توافر الكتب والمجلات والألعاب والرحلات، والتواصل اللفظي مع الأبوين... الخ)، وإن كانت إمكانياتها المادية متواضعة - كانوا أكثر ميلاً إلى امتلاك القدرة على حل المشكلات والمهارات العقلية العالية، وأكثر قدرة على الاستفادة من الخبرات والإمكانيات التعليمية الجيدة في المدرسة من الأطفال الذين ينتمون إلى بيئة فقيرة ثقافياً وبالنسبة للمستوى المهني لآباء الموهوبين، تبين الدراسات في هذا الصدد أن معظمهم كانوا يحتلون مراكز مهنية وإدارية، إذ هذا ما بينته دراسة "تيرمان" أن 29% من أفراد عينته كانوا من المهنيين، بينما بينت دراسة "فان تاسل باسكا" أن معظم آباء أفراد عينته من الأطفال الموهوبين كانوا من المهنيين، وأن 20% منهم كانوا من رجال الأعمال، و15% معلمات، و8% ممرضات أما دراسة جروس على العينة الأسترالية، فلقد بينت أن 25% كانوا من الأطباء أو المرتبطين بالطب، وأن 14% منهم كانوا تربويين، و25% كانوا يحتلون مراكز إدارية، أما الأمهات، فحوالي 64% كن عاملات في مراكز مهنية متنوعة .

يتضح من هذه الدراسات أن المستوى التعليمي والمهني للأبوين يؤثر بصورة إيجابية على تنمية الموهبة لدى الطفل، فالأبوين المتعلمين اللذين يتمتعان بمراكز مهنية يكونان أقدر على توفير البيئة الميسرة لتنمية الموهبة، والمناخ التربوي والنفسي الملائم لإطلاق طاقته الإبداعية.

5- فيما يخص العلاقات الأسرية:

تشير معظم الدراسات حول العلاقات الأسرية والموهبة، إلى أن أسر الطفل الموهوب تتمتع بتوافق أسري جيد، وأن نسبة الطلاق منخفضة، وجدير بالذكر أن هناك أطفالاً موهوبين لم يحققوا نجاحاً في الحياة المدرسية، على الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأسرية مع الأطفال الموهوبين الناجحين، وذلك لأنهم اختلفوا عنهم في العلاقات الأسرية بين الوالدين، حيث تميزت العلاقات الأسرية للموهوبين الناجحين بالتفاهم والحب والسعادة الزوجية، بينما اتسمت العلاقات بين الأبوين لدى الأطفال الموهوبين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة والانفصال، وكذلك العلاقة بين الأبوين والأبناء.

6- فيما يخص أساليب التنشئة الأسرية:

تبين العديد من الدراسات أن أساليب التنشئة الأسرية تلعب دوراً كبيراً في تنمية الموهبة والإبداع لدى الأطفال، ومن الدراسات الكلاسيكية المعروفة في هذا المجال دراسة "آن رو" التي قامت بدراسة على ثلاث مجموعات من العلماء المبدعين، فوجدت أن أهم عوامل البيئة الأسرية المشجعة للإنجاز العالي هي توافر الحرية، وتضاؤل العقاب، والتشجيع المستمر الذي يستخدمه الآباء مع أبنائهم كما تبين الدراسات في هذا المجال أن بعض الاتجاهات الوالدية تساعد على تنمية الإبداع، ومن أهمها تشجيع التفكير اللائمطي للأدوار الجنسية، أي عدم اعتماد الوالدين على أدوار تقليدية في عملية تنشئة كل من الذكر والأنثى، والتي ترى أن أدوار الأنثى ترتبط بالعلاقات الاجتماعية، وأنها قد خلقت للبيت وتربية الأولاد، وأن الذكر دوره هو كسب القوت والأدوار التي تتعلق بالإنجاز، بل النظر إلى الابن أو الابنة حسب قدراته وميوله "أندرسون وتوليفسون" وبالنسبة لدور كل من الأم والأب، تبين معظم الدراسات في هذا المجال أن الأم تلعب دوراً مؤثراً في تنمية موهبة طفلها، وخصوصاً في السنوات الأولى من عمره، والتراث السيكلوجي يزخر بالعديد من الدراسات التي تبين هذا الدور، ومعظم الدراسات تؤكد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين ذكاء الأم وطفلها، ويؤكد أن مستوى تعليم الأم بصورة خاصة ومشاركتها ومتابعها لأمر الطفل وهو صغير، لها آثار إيجابية بعيدة المدى على تربية الموهبة لدى الطفل مستقبلاً. كما أورد "لوي ولويز" عددًا من الدراسات التي بينت أن هناك ارتباطاً قوياً بين توقعات الأم وذكاء طفلها، ومن الصعب التحقق في هذا الصدد من اتجاه العلاقة بين توقعات الأم وقدرات طفلها، وتحديد العلاقة السببية بينهما، وأي متغير يسبب الآخر، وما إذا كانت توقعات الأم هي التي تؤثر على ذكاء الطفل، أم أن العكس صحيح، ولكن من الثابت علمياً أن نوعية التفاعل بين الأم وطفلها - بغض النظر عن السبب الحقيقي في إحداث هذا التفاعل - تلعب دوراً كبيراً في تربية الموهبة لدى الطفل، وأن الأم التي تمتلك توقعات عالية لطفلها تكون أقدر على توفير بيئة غنية ميسرة لتنمية موهبته والتفاعل اللفظي بين الأم وطفلها يلعب دوراً كبيراً في تنمية القدرات العقلية لدى الطفل منذ أشهره الأولى، وتشير الدراسات إلى أن التفاعل اللفظي لأمهات الأطفال الموهوبين يتسم بالتعزيز اللفظي، وإعطاء إرشادات لفظية، وإلقاء أسئلة مفتوحة، وعدم إعطائه إجابات جاهزة، بل تشجيع الطفل على أن يبحث عنها بنفسه، وكذلك حب الاستطلاع لديه أما بالنسبة لدور الأب، فإنه لا يقل عن دور الأم في تربية الموهبة والإبداع لدى الطفل، على الرغم من أن معظم الدراسات السابقة قد ركزت على دور الأم فقط، وفي إحدى الدراسات التي أجراها "كارنز وشويل" على عدد من آباء الأطفال الموهوبين في مرحلة رياض الأطفال، تبين نتائج هذه الدراسة أن هناك تبايناً كبيراً بين تفاعل آباء الأطفال الموهوبين وبين آباء الأطفال غير الموهوبين إلى جانب هذا، فكما تمثل البيئة الأسرية عاملاً داعماً لنمو الموهبة، يمكنها كذلك أن تكون عامل إعاقة وإحباط ووأد لها²² وهناك العديد من العوامل الأسرية التي تعمل على تحديد مستواها ونوعيتها من حيث كونها كامنة أم حقيقية أدائية²² ومن بين تلك العوامل يورد الباحث السيد²⁵ والباحثين المعايطه والبوليز²⁶ ما يلي:

مشكلة غياب الوعي والفهم لدى الوالدين لظاهرة التفوق والموهبة، وإتباع أساليب التربية الخاطئة مع المتفوق، والمستوى الاقتصادي المتدني الذي يقلل من قدرتها على مساعدة المتفوق وتوفير احتياجاته مما يؤثر من جهة أخرى على صحته النفسية وقد

يولّد لديه بعض مشاعر الإحباط والشعور بالعجز. بالإضافة إلى تبني المعتقدات الخاطئة تجاه ظاهرة التفوق مثل: أن المتفوق ليس بحاجة لرعاية؛ وأن ما لديه من مواهب وقدرات سوف تنمو بذاتها دون حاجة إلى مساعدة الآخرين، وقد يرافق ذلك عدم تقبل الوالدين والمجتمع المحيط للأفكار غير التقليدية التي يطرحها المتفوق هذا بالإضافة إلى تدني مستوى الوالدين الثقافي والتعليمي، أو تدني المستوى الاقتصادي للأسرة، أو نتيجة لاعتقاد الوالدين بوجود علاقة بين الموهبة والاضطراب النفسي. كما تضيف "هيرلوك" ²⁷ Hurlock في حيث ترى أن من بين تلك المعوقات تشبيط الاستطلاع عند الأطفال، ونظام التقيد بالوقت، والترابط الأسري الشديد، وعدم تشجيع الخيال والتخيل، وتزويد الأطفال بالألعاب التقليدية المحدودة، ونموذج المسيرة لدى الآباء، الحماية الزائدة والرعاية الشديدة من قبل الوالدين، والتربية السلطوية المتشددة. ويدخل كل ذلك في إطار أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة والتي لها دور سالب في نمو الموهبة، وهذا ما تؤكد الباحثة السيد ²⁸ إذ ترى أن أساليب معاملة الوالدين للأبناء التي يغلب عليها طابع الرفض والإكراه والقهر وعدم السماح بالاستقلال في الفكر والعمل، ترتبط بانخفاض قدرات الإبداع لدى الأبناء وعليه يظهر أن للبيئة الأسرية دور كبير في دعم الأبناء الموهوبين، إذ يساعد المستوى الثقافي والاجتماعي للوالدين على تحقيق فرص النجاح والتفوق لأبنائهم، وذلك بالمشاركة الإيجابية الفعالة في تحديد مستويات من الطموح تتناسب مع قدرات الأبناء، ومنحهم الاستقلال في اتخاذ قراراتهم نحو الدراسة المناسبة لهم، وتهيئة الجو الملائم للاستذكار وتوفير الإمكانيات اللازمة والمشاركة الإيجابية في تجاوز الصعوبات التي تعترض سبيل تفوقهم وتقدمهم، وتوفير الظروف الملائمة للنمو السوي للعلاقات والتفاعل الأسري وتعد المدرسة البيئة الاجتماعية المكمل للبيئة الأسرية التي يتفاعل معها الابن الموهوب، ولهذا على أسر الموهوبين تدعيم الصلة بينهم وبين المدرسة، لهذا ينبغي أن يقدم للموهوبين تعليم خاص من أجل تطوير مواهبهم الخاصة، ومن هذا المنطلق لا بد أن نقدم لهذا القطاع فرصاً تعليمية خاصة، وتقديم خطط إستراتيجية مناسبة لإثراء ودعم الموهوبين. وقد قامت منظمة آباء الموهوبين في منتصف الخمسينات في منطقة (Bergen) في (New Jersey) في الولايات المتحدة بصياغة مجموعة من الأهداف وهي كما يلي:

- أن يفهم الآباء حاجات أبنائهم الخاصة.
 - أن يفهم الآباء كيف يمكن إثراء حياة أطفالهم في البيت.
 - أن يوفر الآباء الفرص التعليمية لأبنائهم الموهوبين مما لا يتوفر لهم في مدارسهم.
 - أن يتعاون الآباء مع المدارس العامة والخاصة على توفير تعليم يناسب الموهوبين.
 - أن يقنع الآباء مديري المدارس على تقديم تعليم يناسب قدرات واستعدادات الموهوبين.
 - أن يحث الآباء المؤسسات على سن القوانين لتوفير الأموال والبرامج المناسبة للموهوبين ²⁹
- ويمكن الاستفادة أيضاً من هذه النقاط التي تتحدد فيها بعض الأساليب المناسبة للتعامل مع الطالب الموهوب والمتفوق دراسياً:
- 1- تزويده بنشاطات وخبرات تعليمية إضافية بهدف توسيع معلوماته، وتسمح بدرجة من التعمق في موضوعات الدروس العادية، وتتيح هذا الفرصة إلى المزيد من القراءة والاطلاع وإجراء التجارب وإعداد البحوث بحيث تكون متفقة مع استعداداته وقدراته وميوله ومستوى طموحه.
 - 2- منحه واجبات إضافية، وذلك عن طريق جمع الطلاب المتفوقين والموهوبين في أقسام دراسية خاصة وإعطائهم برنامج إضافية يومياً أو في أيام العطلات، مع توفير الأجهزة والأدوات والوسائل التعليمية اللازمة لإجراء التجارب والتطبيقات العملية، وذلك على أيدي معلمين أكفاء مختارين لهذه المهمة لرعاية التفوق والنبوغ والموهبة والابتكار.
 - 3- عدم تقييده بالمرحلة الدراسية التي يمر بها على أساس أنه يتعلم أسرع من الطلاب العاديين وينتقل حسب المعدل الذي يحصل عليه إلى مرحلة أو قسم أعلى من القسم الذي يمر به الطلاب العاديين.

4- تنظيم مسابقات في البحث العلمي وكتابة الشعر والقصص، وتشجيعهم على الابتكار والاختراع، ويتم ذلك بتوفير والوسائل المعينة لهم على الإنتاج الفني والتقني، ونشر إنتاجهم وأعمالهم في معارض خاصة تقام لهذا الغرض.

5- وضع مناهج خاصة بالطلاب أصحاب القدرات الخاصة والمتفوقين والموهوبين والمبدعين، والتي تثير فيهم روح البحث العلمي وتنمي قدراتهم على التفكير والابتكار.

وحتى تنجح هذه الأساليب المناسبة للتعامل مع الطالب الموهوب والمتفوق دراسيا، لا بد من الإشارة إلى دور المعلم في اتصاله بالطالب الموهوب، إذ يرى "وارد Ward in Newland 1976" أن معلم الطفل الموهوب يجب أن يكون شخصا ممتازا، لأنه يتعامل مع طلبة ممتازين. ويتصف هذا المعلم بمجموعة من الصفات، منها انه ميال للتحليل والنقد، وينطلق في نقاشه من مواقف واضحة، وهو في حديثه يفكر ولا يستذكر، ويميز بين الاعتقاد والحقيقة، وهو حين يذكر اعتقاداته يكون مدركا للأسس العقلية لهذه الاعتقادات أن المعلم الذي سيضطلع بتعليم الموهوبين، عليه أن يكون متفهما لحالة عدم الانسجام أو التعارض التي تحصل بين الموهوبين وبين أقرانهم من وقت لآخر، بل بينه وبين عائلته وعليه أن يكون متعاطفا مع حالة الإحباط والعزلة التي تطرأ على الموهوب نتيجة تقدم تطوره العقلي على تطوره العاطفي والجسمي على هذا المعلم أن يكون قادرا على المشاركة في حب الاستطلاع العقلي والإبداعي، وعلى التعرف على الفروق النوعية بين الاستجابات المختلفة، وعليه أن يكون ذا كفاءة عالية في التحكم في الموارد التعليمية. وأن يعرف ويتفهم المتطلبات الخاصة للطالب الموهوب، ولكن عليه أيضا الاعتراف بأن هناك حاجات عاطفية واجتماعية شبيهة بحاجات أقرانهم من الطلبة الآخرين. ومن هذه الحاجة: أن ينتمي إلى جماعة وأن يحب أن يلعب مع هذه الجماعة و يحب أن يكون نافعا و يحظى بالقبول من الآخرين و ينخرط في أنشطة تؤدي إلى الاسترخاء والمتعة الخالصة ويجب أن يعرف هذا المعلم أنه ليس باستطاعة الطالب الموهوب أن يعمل دائما ضمن أقصى إمكانياته وفي أعلى مستوى، ومع ذلك فإن هذا الموهوب يحتاج إلى توفير الفرص التي تشعره بأنه سوي وعادي في الموقف التعليمي، ويتبادل الأفكار مع الأنداد وبأن هناك مشاكل تتحداه وتقتضي منه إطلاق مقدراته إلى درجة يشعر معها بالفشل، وكثير من هؤلاء الموهوبين من يرفض مواجهة الفشل لأنهم أدمنوا على النجاح، ولذلك فإنهم يتجنبون موقفا يمكن أن يمنوا فيه بالفشل، ولا يطورون عادات تتطلب منهم المثابرة. أن هؤلاء بحاجة إلى أن ينمو كل منهم كشخص متكامل وليس كمجموعة من المواهب، وبالتالي فإن هؤلاء الموهوبين بحاجة إلى الإرشاد النفسي، وربما احتاج إلى هذا الإرشاد آباؤهم وأمهاتهم.

لكن إلى جانب هذا، فإن المعلم والذي نجده أفضل من يعرف الأطفال وهو أفضل المؤهلين للكشف عن الموهوبين وتحديدهم، إلا أن الواقع الاجتماعي يظهر أنه هو الآخر يعاني من صعوبات ناجمة عن: عمل المعلم مع أعداد كبيرة من التلاميذ أو المنهاج الذي يوجه نحو الطالب المتوسط، ولا يتحدى الطلبة الذين هم فوق المتوسط أو المهارات التكيفية للطالب، من أجل أن يستوعب في النظام التعليمي، وهذا التكيف يبدأ التلميذ منذ الصف الثالث³⁰

سادسا: كيفية تفعيل دور الأولياء في دعم ورعاية الموهوبين :

إن اكتشاف مواهب الطفل تكون في المراحل الأولى من عمره، وتكون للأسرة دور هام في ذلك، ويتم هذا الاكتشاف أيضا عن طريق المؤسسات التعليمية قبل المدرسة مثل أدوار التربية من حضانة وروضات الأطفال، لتليها بعد ذلك المؤسسات التعليمية، وتظهر هذه الموهبة عن طريق اللعب والقدرات التي يتميز بها الطفل الموهوب، لأن الموهبة ليست مجرد نتيجة للذكاء وحده أو التحصيل وحده أو الابتكار، وإنما هي نتيجة علاقات متداخلة للقدرات والعوامل الانفعالية والعقلية والعوامل البيئية المحيطة بالفرد⁽³¹⁾. وتعد البيئة الأسرية المكان الأول الذي تكتشف فيه موهبة الطفل، وذلك بواسطة الوالدين، بحيث يكونا من يكتك أكثر بهذا الطفل ولأوقات أكبر، وما يلاحظانه ويشعران به في كيفية تفكيره- من خلال الأسئلة التي يطرحها، أو انفراده ببعض السلوكات التي يمارسها لفي أوقات اللعب أو عند ممارسته لبعض الأنشطة مثل الرسم أو الغناء... الخ. لهذا على الأولياء أن يتفاعلوا منذ البداية

مع أطفالهم حتى يتمكنوا من اكتشاف مواهبهم، ومن ثم استخراجها، إذ ترى بعض الدراسات أنه كلما اندمج الأطفال في التجربة وطرح الأسئلة (عن العالم الطبيعي للحيوانات والحشرات والنبات) كلما زاد اندماجهم في تجارب متنوعة وكلما أصبحوا أفضل استعدادا للدخول إلى العملية الهندسية الرسمية – حاجات الطفل الموهوب تكون في بعض الأحيان مرفهة للوالدين (32).

ولقد وضعت "جمعية الطفل الموهوب" بعض القواعد التي تساعد هؤلاء الآباء والأمهات كي يتعاملوا مع أبنائهم الموهوبين تعاملًا يعود بالفائدة على هذا الطفل، ومن أهم هذه القواعد ما يلي: تعامل مع ابنك الموهوب كطفل، ولا تنزعج أو تقلق إذا تصرف ابنك الموهوب تصرف أقرانه من الأطفال. أنه طفل مثل سائر الأطفال، وكونه موهوبا لا يخرج عن نطاق طفولته، فالطفل الموهوب يحتاج إلى القدر نفسه من المحبة الأبوية والرعاية الأسرية التي يحتاجها سائر الأطفال، لا تقارن طفلك الموهوب مع إخوته العاديين، فلا أحد يستفيد من هذه المقارنة. إحترم فردية طفلك الموهوب واستمتع بها، ولكن عليك أن تحترم في المقابل فردية كل من أطفالك الآخرين وأن تستمتع بها أيضا ، لا تقارن طفلك الموهوب مع غيره من الأطفال من أبناء جيرانك أو أصدقائك، ولا تنبأهم به عليهم ، إستمع لأسئلة طفلك الموهوب واستجب لها، وحاول أن تكون إجاباتك تامة وصادقة وضع تحت تصرف ابنك مجموعة متنوعة من المجالات والصحف والكتب، وغير ذلك من المواد المثيرة للثقافة، واعرضه إلى أكبر عدد ممكن من الخبرات المثيرة، مثل زيارة المتاحف والمواقع الأثرية والمعارض و لا تفرض على ابنك ميولا معينة، أعطيه الفرصة لكي يستكشف ميوله بنفسه، ويبلور هذه الميول، وأنه لقادر على ذلك و إذا أراد ابنك أن يتخصص في موضوع معين، فدعه وما أراد، لأنه لا بد وأن يكون قد قلب الأمور في هذا الموضوع أثناء وجوده في المدرسة، وقبل أن يقدم على هذه الخطوة، لا تبالغ في إشباع شهيتته الثقافية، أعطيه الفرصة لكي يتأمل ويفكر ويحلم، فالطفل الموهوب مبدع ومخترع، ومن الصعب أن يكون الشخص مبدعا ومخترعا ولديه جدول كامل من الأنشطة المخططة سلفا و دعه يفعل الأشياء التي يقول أن باستطاعته أن يفعلها، فهو أقدر من الآخرين في قياس إمكانياته، وتقييم نقاط ضعفه ، ساعد ابنك الموهوب على اللعب والاسترخاء، والقيام بأنشطة يختارها بنفسه، لمجرد الاستمتاع بها، وليس لأنها ستشجذ ذهنه و إمدحه على مجهوده الطيب، فجميع الأطفال يحتاجون للمديح، لكن الطفل الموهوب يقدم على أعمال ذهنية فيها من المخاطرة أكثر من الأعمال الذهنية التي يقدم عليها الآخرون، لذلك فهو بحاجة إلى المديح، سواء تكللت جهوده بالنجاح أو الفشل، فهو يستحق المديح لأنه بذل المجهود الكافي كما لا تتوقع أن يكون ابنك موهوبا في جميع الأوقات وفي جميع الأمور. (33)

سابعاً: حاجات الموهوبين ومشكلاتهم مع البيئة الاجتماعية: يواجه الموهوبين مشكلات متعددة منها:

- 1- مشاعر اللامبالاة التي يبدونها والديه إزاء موهبته وعبقريته، وكذلك الانشغال عن الطفل بمشاغل ومشاكل الحياة، إذ هناك من الأسر التي لا تعطي فرصة للتعرف على الأبناء، وفي حالات أخرى نجد بعض الآباء من يغالي في الاحتفاء بذكاء ابنه ويدفعه دفعا نحو ممارسة بعض المسائل العقلية، مما يثقل كاهل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي، لأنهم لا يعرفون أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي، وفاتهم أن النمو المتكامل في الطفل الموهوب هو سبيله إلى الإبداع المنشود.
- 2- ومن المشكلات التي يواجهها الموهوب، مشكلات تكوين الصداقات مع الزملاء في المدرسة، فالغالب أن هؤلاء الزملاء يعرفون هذا الطالب الذكي الموهوب وقدراته العقلية فإما يتقربون إليه بدافع المصلحة وإما ينفرون منه بدافع الغيرة، لذا يجد هذا الموهوب نفسه بين أن يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق أو أن يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة.
- 3- ومن أخطر المشكلات التي تواجه الموهوب، استهانة معلمه به ومعاملته له من غير اكتراث، دون أن يحاول تحري ذكاؤه وإطلاق طاقاته العقلية، وهذا يسبب له وانطواء.
- 4- مشكلات تتواجد عند بعض الموهوبين أنفسهم، وهو أنه يتصف أحيانا بالسلبية في بعض المواقف الاجتماعية، ويفضل الانطواء والعزلة، ويبدو عليه الخجل والتردد والارتباك، وذلك بسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

الخاتمة

لقد لقي موضوع الموهبة والإبداع والموهوبين اهتمام العديد من الباحثين، والتي أثمرت أعمالهم العلمية بعدد من النتائج التي تؤكد على أن الموهبة هي نتاج للعوامل الوراثية، بينما توصلت أبحاث أخرى على أن للظروف الاجتماعية والاقتصادية الراقية دور كبير في إنماء وتطور الموهبة، في حين أظهر باحثون آخرون أن الكثيرون من الموهوبين الذين أسهموا في تقدم البشرية منحدرين من أسر فقيرة، ورغم هذه الآراء المتضاربة بوسعنا القول بأن الموهبة هي نتاج لكل هذه العوامل، غير أن الأسرة تعتبر البيئة الأولى والعنصر الهام في اكتشاف وتنمية مواهب الطفل، إذ لا ينحصر دورها في توفير المتطلبات الضرورية من الأكل والشرب واللباس، والحماية فحسب، إنما عليها رعاية عقلية الموهوب من أبنائها واستثمارها، ومنحهم الفرصة للإبداع، ويتم ذلك من خلال مشاركة ومساعدة الأولياء بالدرجة الأولى في تنشئة وتعليم الأبناء، لذا على الأسرة الانتباه للخصائص الجسمية والعقلية والنفسية التي ينفرد بها الأبناء، والعمل على تشجيعها، كما لها دورها أساسي في توفيرها للاحتياجات المادية والنفسية له، وفي صياغة شخصيته وتكوين معالم توجهاته ومفاهيمه نحو ذاته ونحو العالم المحيط، إلا أن إدارة عملية تنشئة الطفل ما لم تكن آخذة في الحسبان ضرورة إتاحة شيء من الحرية والاستقلالية والبعد عن الأساليب القامعة في تربية الأبناء، فإن ذلك من شأنه أن يؤدي أنماط التفكير ذات الصلة بالموهبة والإبداع.

وحتى تتم كل هذه الجهود لابد من مساعدة هذه الأسرة من قبل مؤسسات اجتماعية أخرى، لتكون أدوار الحضانة والمدرسة المكمل لهذا الدور، فالحاجة لتزويد التربويين المعنيين برعاية الموهوبين بحقائق علمية عن واقع دعم البيئات الأسرية لنمو موهبة الأطفال الموهوبين والمتغيرات التي تسهم في صياغتها وتحديدها، خاصة أن البيئة المدرسية المخصصة لرعايتهم والبرامج المقدمة في إطار ذلك تبقى ناقصة ما لم تقابلها برامج ومشروعات رعاية الموهوبين. وعلى هذا فإن البحث في مجال البيئة الأسرية من حيث مساعدتها وتيسيرها ودعمها لنمو الموهبة يصبح من البحوث ذات الأهمية البالغة لأن بفضلهم ترتقي الأمم.

المراجع

- (1) أبو جلاله صبحي حمدان ، أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة. الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2002، ص.63.
- (2) العناني حنان عبد الحميد، الطفل والأسرة والمجتمع. الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000، ص.53.
- (3) صبحي تيسير، الموهبة والإبداع: طرائق التشخيص وأدواته المحوسبة. عمان، دار إشراف للنشر والتوزيع، 1992، ص.20.
- (4) العبدلي سميرة أحمد، "مستوى وعي الأسرة بدورها في رعاية الطفل الموهوب". مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة أم القرى، العدد 18، 2010، ص.183.
- (5) صبحي تيسير، قطامي يوسف، مقدمة في الموهبة والإبداع. بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992، ص.12.
- (6) سليمان عبد الرحمن سيد، أحمد صفاء غازي، المتفوقون عقلياً - خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم. القاهرة، مكتبة زهراء ، 2001، ص ص: 25-26.
- (7) نفس المرجع، ص. 38.
- (8) طارق سعادة، الطفل الفلسطيني الموهوب في محافظة رام الله والبيرة. مركز إعلام الطفل الفلسطيني، مأخوذ عن:

- (9) أحمد جبر، حمزة حجازي، سيكولوجية الموهوب وتربيته. نابلس، الطبعة الأولى، مطبعة الروضة الحديثة، 1994، ص. 66.
- (10) الشربيني زكريا؛ يسرية صادق، أطفال عند القمة . الموهبة والتفوق العقلي والإبداع. القاهرة، دار الفكر العربي، 2002، ص. 156.
- (11) باظة آمال عبد السميع، البيئة الأسرية للموهوبين ودورها في الوصول إلى انجاز عالي. دراسة إكلينيكية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر اكتشاف ورعاية الموهوبين الواقع والمأمول، مصر، يوليو 2007، ص. 41.
- (12) العبدلي سميرة أحمد، المرجع السابق، ص ص: 183-185.
- (13) باظة آمال عبد السميع، المرجع السابق، ص. 49 .
- (14) العدل عادل محمد، إساءة معاملة الأطفال وقهر الموهبة. ورقة مقدمة إلى مؤتمر اكتشاف ورعاية الموهوبين الواقع والمأمول، مصر، 2010، ص. 77 .
- (15) حسونة نائلة، "مشكلات وحاجات الطلبة الموهوبين وصفاتهم السلوكية في منطقة القصيم". مجلة الإرشاد النفسي، 2011، ص. 365 .
- (16) العبدلي سميرة أحمد، المرجع السابق، ص ص: 184-185.
- (17) صبحي تيسير، قطامي يوسف، المرجع السابق، ص. 108 .
- (18) العدل عادل محمد، المرجع السابق، ص ص: 77-93.
- (19) السيد نيفين عبد اللطيف، المؤثرات البيئية ودورها في تنمية الإبداع عند الأطفال. مؤتمر اكتشاف ورعاية الموهوبين الواقع والمأمول، مصر، يوليو 2010، ص. 1092 .
- (20) القريطي عبد المطلب أمين، الموهبة والتفوق- إشكالية المفهوم ونموذج جديد. للمؤتمر السنوي الثاني للمركز العربي للتعليم والتنمية، مصر، يوليو 2006، ص. 242 .
- (21) الشربيني زكريا؛ يسرية صادق، المرجع السابق، ص ص: 156-157.
- (22) موسى نجيب موسى معوض، دور الأسرة في رعاية الأطفال الموهوبين. موقع [الألوكة](http://www.alukah.net/Articles/Editors/Index.aspx)، 2015، مأخوذ من: <http://www.alukah.net/Articles/Editors/Index.aspx>
- (23) روشكا ألكسندرو، الإبداع العام والخاص. ترجمة غسان عبد الحفي، الكويت. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1989، ص. 72 .
- (24) سليمان أحمد، الموهوبون بين التفوق والإبداع بجامعة حائل 2، 2002، ص. 54.
- (25) السيد عبد الحليم محمود، الإبداع. القاهرة، دار المعارف، 1977، ص: 62-63.
- (26) المعاينة خليل عبد الرحمن، البوايز محمد عبد السلام، الموهبة والتفوق. عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص. 363-364.
- (27) الشربيني زكريا، يسرية صادق، المرجع السابق، ص ص: 288-289.
- (28) السيد عبد الحليم محمود، المرجع السابق، ص ص: 62-63.
- (29) أحمد جبر، حمزة حجازي، المرجع السابق، ص. 132 .
- (30) طارق سعادة، المرجع السابق، ص. 132 .
- (31) طلعت محمد أبوعوف، الأسرة والأبناء الموهوبون، العلم والإيمان. مصر، ط1، 2008، ص. 95.

(32) عزمي أحمد ضميرة، تربية الطفل من الولادة إلى سن الخامسة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا. عمان، الوراق، ط1، 2006، ص ص: 243-244.

(33) طارق سعادة، المرجع السابق، ص.132